P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

AL-MAJAALIS : Jurnal Dirasat Islamiyah
Volume 11 Nomor 1 November 2023
Email Jurnal : almajalis.ejornal@gmail.com
Website Jurnal : ejournal.stdiis.ac.id

منهج الأنبياء في تربية الأولاد من خلال دعواتهم في ضوء القرآن

Hidayatullah Ismail
Program Studi Hukum Keluarga
Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau
hidayatullah.ismail@uin-suska.ac.id

Dasman Yahya
Program Studi Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir
Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau
dasmanyahya@gmail.com

Helmi Basri
Program Studi Hukum Keluarga
Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau
helmibasri.uinriau@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث يتناول البيان عن منهج السادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تربية الأبناء من خلال أدعيتهم لذريتهم في القرآن الكريم، وهم أعلم الناس بطرق التربية الصحيحة، وأحرص الناس على أولادهم وما يصلحهم، وقد كانوا صلوات الله عليهم يدعون الله لأبنائهم بالصلاح قبل ولادتهم وبعدها. ويهدف البحث إلى التعرف على أعظم أسباب صلاح الذرية . بعد الأخذ بالأسباب . كثرة الدعاء لهم والتضرع إلى الله ليصلحهم ثم إبراز على أنواع أدعية الأنبياء وأدابهم وأساليبهم في الدعاء. وتتجلى أهمية هذا الموضوع لما للدعاء من أثر عظيم في صلاح الأبناء، وجدنا خيرَ الخلق من الأنبياء والرسل يسألون الله تعالي ويُلِحُّون عليه سبحانه أن يُصلحَ لهم ذرياتهم. وقد تبيّن مكانة نعمة الأولاد في الإسلام، وضرورة العناية بتربيتهم، ولا أدلّ على ذلك من بيان القرآن الكريم لمكانة هذه الهبَة الربانية. وأن دعاء الآباء للأبناء منهج الأنبياء والصالحين من عباده.

الكلمات المفتاحية: منهج الأنبياء، تربية الأولاد، ضوء القرآن.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

أ. المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله, أما بعد:

إن من أعظم ما افترضه الله علينا تجاه نعمة الذرية أن نقوم على أمرتربيتهم، وتعاهدهم بما يصلح لهم أمور دنياهم وآخرتهم، والأولاد في نظر القرآن الكريم زينةُ الحياة الدنيا قال تعالى :﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحياة الدنيا ﴾(سورة الكهف:٤٦) والأبناء أمانة ومسؤولية، يقول عليه الصلاة والسلام: أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[٣٤٤]

ومن خلال النصوص الشرعية سابقا نعلم بأن القيام بتربية الأولاد من أفضل الأعمال وأقرب القربات، وكيف لا تكون من أعظم الأعمال وأجلّها وهي مهمة الأنبياء والرسل، وقد قال تعالى :﴿ هُوَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾.[٣٤٥]

ولو تدبرنا القرآن حق تدبره لوجدنا الأساليب والطرق المناسبة لتربية الإنسان من الطفولة حتى البلوغ والتي هي ضامنة لصلاح الأولاد، ومن ثم صلاح المجتمع الإسلامي. فإن القرآن هو الذي استطاع أن يقلب مجتمع العرب من الجاهلية إلى الفطرة السليمة وهو الإسلام في أقصر مدة.

وقبل أن أخوض في الموضوع أريد أن أبين مفهوم المنهج والتربية والدعاء لغة واصطلاحاً وأهمية الموضوع. أسأل الله أن يوفقني ويوفق الجميع لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وأخرانا

مفهوم المنهج:

[٣٤٤] مسلم بن الحجاج بن مسلم, الجامع الصحيح, (تركيا: دار الطباعة العامرة, ١٣٣٤هـ), ج. ٦, ص. ٧, رقم ١٨٢٩.
[٣٤٥] سورة الجمعة: ٢.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

يعرف ابن منظور المنهج بأنه الطريق البين الواضح "ومنهج الطريق وضحه[٣٤٦] والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل : لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (المائدة: ٤٨)، والمناج كما يقول ابن كثير هو الطريق والسنن والطرائق.

والمنهج في الإصطلاح هو التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة،إما من أجل الكشف عن الحقيقة،حين نكون بها جاهلين،أو من أجل البرهنة عليها للآخرين،حين نكون بها عارفين[٣٤٧]

مفهوم التربية:

التربية لغة :قال الراغب الأصفهاني: الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه، ورباه وربيته. وقيل: لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن[٣٤٨]

والتربية اصطلاحا فقد عرفها علماء التربية بأنها: تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام, من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة[٣٤٩].

ومفهوم الدعاء:

الدعاء مصدر لفعل دعا، وهو "طلب الطالب للفعل من غيره"[٣٥٠]وعرّف صاحب لسان العرب الدعاء في اللغة بأنه: الرغبة إلى الله، يقال دعاه دعاءً ودعوى، وقد بين أصل همزة الدعاء فقال: والدعاء واحد الأدعية، وأصله دُعاوٌ، لأنه من دعوت، إلا أنّ الواو لما جاءت بعد الألف هُمزتْ، ويقال: دعا الرجل دعْوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته

[٣٤٦] محمد مكرم ابن منظور, لسان العرب، (بيروت: دار صادر,)و ج. ٢, ص. ٣٨٣.
[٣٤٧] عبدالرحمان بدوي, مناهج البحث العلمي، (الكويت: وكالة المطبوعات), ج. ٣, ص. ٤.
[٣٤٨] الحسن محمد ابن راغب, مفردات القرآن, (بيروت: دار القلم, ١٤١٢ه), ص. ٣٣٦.
[٣٤٩] حسين با نبيلة, أصول التربية الوقائية للطفولة, (مكتبة الرشد), ص. ١٥-١٦.
[٣٥٠] علي إسماعيل بن سيده, المخصص، (بيروت : دار إحياء التراث العربي), ج. ٤, ص. ٢٢٧٥٧.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

وعرف الخطابي الدعاء في كتابه "شأن الدعاء"، أنه "استدعاء العبد ربه العنايَة، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي له، وهو سِمَة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله.[٣٥١]

أهمية الموضوع:

وتظهر أهمية الموضوع فيما يأتي:

١. إن هذا البحث يتعلق بصفوة الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
٢. إن هذا البحث يخدم موضوعا مهما في تربية الأولاد من خلال القرآن الكريم
٣. إن هذا البحث يعالج قضية تربوية مهمة وهو الدعاء الذي من أجلِّ العبادات نفعًا، وأعظمها أثرًا في حياة المسلم عمومًا، وفي صلاح الأبناء خصوصًا

ب- أداب وأساليب الأنبياء في الدعاء

يتوجه الأنبياء إلى الله –سبحانه- يطلبون عونه، وينشدون رحمته، في الوقت نفسه، يعّلمون العباد الكيفية التي تليق بدعاء الله، سأوضح في هذا المبحث أداب وأساليب الدعاء ومنها مايلي:

أولا: الإخلاص في الدعاء:

إن إخلاص الدعاء لله، من أكثر القضايا التي تميّز بها دعاء الأنبياء، لأنّ من صُلب العقيدة التي جاء بها الأنبياء، أنّ صرف الدعاء لغير الله يُعدّ شركا عظيما، وليس أضل ممن توجه لغير الله بالدعاء، قال تعالى:(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ لله) (الأحقاف: ٥).

ومن أدعية الأنبياء التي تمّثل الإخلاص في مضمونها وصَرْفها، إخلاصهم في دعاء العبادة فقد أثبت الخليل – عليه السلام- ميزة الإخلاص في دعائه بأنه لا يبتغي بعمله إلا وجه الله، فدعاه مخلصا (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) (البقرة: ١٢٧)، وقال أيضا: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (إبراهيم: ٤٠)

[٣٥١] أحمد يوسف الدقاق, شأن الدعاء، (دمشق: دار الثقافة العربية, ١٩٩٢م), ص٤.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

وممن دعا بأخلص الدعاء وأصفاه، ذو النون –عليه السلام- قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِ نِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء: ٨٧)

ثانيا: الإلحاح في الدعاء:

والإلحاح هو يكون بالمداومة، والمواظبة، ولزوم الدعاء، والإصرار والاستمرارفيه رغبا ورهبا. وإذا تدبرنا دعاء الأنبياء، نجد أنه ما خلا من الاستمرار في الدعاء والإجهاد فيه، تمشيا مع احتياجهم الدائم لله، والمستمر في مهمّة التبليغ، فقد أعطوْا كل مقام حقه في الدعاء، بحسب الحال.

ومن هذا القبيل دعاء آدم –عليه السلام- حين عصى ربه، فقد صوّره ربه صورة العبد المذنب:(فَدَلّٰهُمَا بِغُرُوْرٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَا اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَا اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ) (الأعراف: ٢٢).

ثالثا: تكرارلفظ الدعاء

ونجد هذه الصفة في دعاء خليل الرحمن، حينما دعا لمكة بالأمن، فقد دعا قبل وجود البلد، ودعا له بعد أن كان مقرر الوجود، فقال: (رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَدًا آَمِنًا) (البقرة: ١٢٦) وقال:(رَبِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آَمِنًا) (إبراهيم: ٣٥)

وممن كان لهم مداومة وتكرار للدعاء لفظا، يعقوب –عليه السلام- فقد توجه بالدعاء بعد، أن فقد ابنه يوسف –عليه السلام- حيث قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ) (يوسف١٨) ويستمر ويداوم على الدعاء، صابرًا صبرًا جميلا سالمًا، لا شكوى فيه مستعينا بالله على ذلك، شاكيا بثه إلى ربه (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله) (يوسف: ٨٦)، وتمتد دونه الأعوام، ثم يفاجأ بفقد ولده الثاني، فلا يدركه اليأس حتى من يوسف، وحتى لو يذهب بصره، فإننا نرقب في نفسه المؤمنة، بوارق الأمل، تحاول جاهدة أن تطرد اليأس من نفسه المطمئنة.[٣٥٢]

رابعا: الجزم في المسألة

[٣٥٢] محمد عمر الرازي, مفاتيح الغيب, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠ه), ج. ١٨, ص. ٤٣٠-٤٣٢.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

وممن كانت لهم همّة الجزم في الدعاء، نوح –عليه السلام- حين دعا بالمغفرة: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) (نوح: ٢٨)، فقد طلب بجدّ وعزيمة أن يغفر الله له ولوالديه، ولكل مؤمن دخل بيته، ثم دعا على الظالمين.

وممن كانت لهم همّة كذلك زكريا –عليه السلام- فقد جَدّ في طلبه مع علمه بحاله وحال زوجه من كبر السنّ وعدم الإنجاب، إلا أنه طلب (فهبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)(مريم: ٥)، معللا سبب سؤاله الغريب، أن الله قد عوده إجابة طلبه، فلم تقصر همته عن طلب المزيد، بل هي في ترقٍّ مستمر، ولن يردّه ربه خائبا، بل سيعطيه ما طلب.

وتتمثل همّة زكريا –عليه السلام- كذلك في هذا الطلب، أنه راعى آداب الدعاء، فطلب بصوت خاشع، متذلل إلى الله، ولم يتعدّ في طلبه، كما أن نوع الطلب لم يكن كأي طلب، بلأرادها ذرية "صالحة"؛ لترثه في ميراث النبوة والعلم والعمل، وما ذاك إلا لعلمه أن هناك ذرية غير صالحة.

خامسا: اليقين بالإجابة

كان يقين الأنبياء في الإجابة لا شك فيه؛ لأن ثقتهم بالله عظيمة، وأنه لا يخذلهم، فينبغي للمرء أن يؤدي ما عليه من أسباب الدعاء، ويوقن أن الله –تعالى- يقبل دعاءه، وقد أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بذلك، زاجرا لنا عن اليأس من إجابة الدعاء، فقال: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً من قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ.[٣٥٣]

قال المباركفوري: أي "كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة... حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الردّ، أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم؛ لسعة كرمه، وكمال قدرته، وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء[٣٥٤] وقال –لى الله عليه وسلم- مبلغا عن ربه في الحديث القدسي: "يقول لله تَعَالَى أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي".[٣٥٥]

المبحث الثاني: من أدعية الأنبياء لأولادهم في القرآن الكريم:

[٣٥٣] محمد عيسى الترمذي، سنن الترمذي، (بيروت: دار الغربي الإسلامي, ١٩٩٦م), ج. ٥, ص. ٤٦٥, رقم ٣٤٧٩.
[٣٥٤] محمد عبدر الرحمن المباركفوري, تحفة الأحوذي, (بيروت: دار الكتب العلمية), ج. ٩, ص. ٣١٦.
[٣٥٥] محمد إسماعيل البخاري, صحيح البخاري، (دمشق, دار ابن كثير, ١٤١٤ه), ج. ٦, ص. ٢٦٩٤, رقم ٦٩٧٠.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتم البشر تربية لأولادهم وقد قص علينا القرآن الكريم بعضاً من سير الأنبياء والصالحين في تربية أولادهم وأهلهم. ولذا سأستعرض في هذا المبحث منهجهم في تربية أولادهم من ضمن أدعيتهم في ضوء القرآن الكريم. ذاكرا اسم الرسول ثم مثنيا بالآيات الكريمة التى تضمنت تربية الأنبياء بذريتهم ومبينا معنى الآيات القرآنية بصورة إجمالية وذلك على النحو التالي:

أولا: إبراهيم عليه الصلاة والسلام: وردت قصة إبراهيم عليه السلام في تربيته أبنائه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها:

١. **دعاء الله أن يرزقه من الصالحين**. فقال تعالى على لسان إبراهيم :﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٠). يقول ابن كثير: أولادا مطيعين عوضا من قومه وعشيرته الذين فارقهم. فما كانت النتيجة؟ ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات: ١٠١) وبعد ما استجاب الله له ورزقه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، قام بتربيتهما بأحسن أساليب التربية، وأنبتهما نباتاً حسناً حتى اختارهما الله للنبوة وجعل الله في ذرية إبراهيم النبوة والكتاب بعد نوح عليه السلام.
٢. **حمد الرب على نعمة الولد**: كما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم: ٣٩) يقول ابن كثير[٣٥٦] أَيْ: إِنَّهُ لَيَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ، وَقَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيمَا سَأَلْتُهُ. ولا شك أن الولد الصالح من أجل النعم لذلك ينبغي على الوالد أن يحمد ربه أما من لم يُرزق بالولد فعليه أن يُلح بالدعاء مع الأخذ بالأسباب.
٣. **التربية على طاعة الله ورسوله** قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٢). هل هناك تربية أعظم من هذه التربية إذ يعرض على ابنه رؤياه التي يأمر الله فيها بذبحه، فلا يقول هذا الابن الصابر كيف تذبحني يا أبي بل يسلم الأمر إلى الله ويقول يا أبي افعل ما يأمرك الله به لا شك أن وراء هذا الاستسلام تربية عظيمة ناصحة قيمة.

[٣٥٦]إسماعيل عمر بن كثير, تفسير القرآن العظيم,(دار طيبة, ١٤٢٠هـ), ج. ٤, ص. ٥١٤.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

٤. **الدعاء بحفظ الذرية من الشرك**. كما قال تعالى مخبرا عن خليله أنه دعا ربه: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ** رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ ويبين هذا الدعاء أن إبراهيم سأل ربه أن يحفظ ذريته وبنيه من الشرك وهذا ليس بغريب على إبراهيم أن يدعو بذلك. فإنه لا يتهاون في قضية الإشراك مع بنيه

٥. **سأل ربه بأن تتمسك ذريته بالتوحيد والوفاة عليه**: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ السُّدِّيُّ: مَعْنَاهُ وَمَنْ عَصَانِي ثُمَّ تَابَ، وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: وَمَنْ عَصَانِي فِيمَا دُونَ الشِّرْكِ. وَقِيلَ: قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يغفر الشرك .وكذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ حثَّ إبراهيم ويعقوب -عليهما السلام- أبناءهما على الامتثال والثبات على الإسلام. اختار لكم هذا الدين دين الإسلام، وهو الذي كان عليه جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام. لا تفارقوا هذا الدين، ولا تتخلوا عنه بأي حال من الأحوال إلى الممات. فيُؤخذ من هذه الآية أيضًا اللطف والرفق بمن يُخاطبهم الإنسان من أولاده، ومن يوصيهم وينصحهم، أو من يعظهم أو يذكرهم.

٦. **الدعاء بالحرص على إقامة الصلاة** كما دعا إبراهيم قائلا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾أي: يا ربّ اجعلني ممن يحافظ على الصلاة في أوقاتها وأركانها وشروطها، وكل ما يؤدي إلى القيام بكمالها، وخصّ إقامة الصلاة بالدعاء لأهميتها؛ ولكونها شعار الإيمان ورأس الإسلام.

٧. **الدعاء للذرية بالرسالة وأن يبعث في ذريته رسولا منهم. فيقول تعالى**﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ يُؤخذ من هذه الآية ما ذكره الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله: أن هذه الآيه الوحيدة التي جمعت بين حفظ القرآن والفهم[٣٥٧]

٨. **طلب الإمامة في الدين لذريته:** حين قال تعالى له: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (سورة البقرة:١٢٤) يقول تعالى مُنَبِّهًا على شرف إبراهيم خليله وأن الله تعالى جعله إماما للناس يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر والنواهي.

[٣٥٧] عبد الرحمن ناصر السعدي, (مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠هـ), ص ٦٦.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

ومن الفوائد المستنبطة من هذه الأدعية ما يأتي:

١. أهمية الصلاح، ومأمل كل الأنبياء والمرسلين والصالحين، فينبغي للعبد أن يسأله له، ولأهله، ولذريته، ولجميع المسلمين.

٢. الإكثار من الدعاء للأبناء بالصلاح؛ لأن الذرية الصالحة من آثار العبد الصالح، كما في دعاء إبراهيم، وإسماعيل عليهما السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾.

٣. على العبد أن يتخيّر في دعائه أحسن الألفاظ، وأجمل المعاني، كما دلّ قوله: ﴿هَبْ لِي﴾ .

٤. أن الذرية الصالحة هبة محضة من اللَّه تعالى، فمن أوتيها ينبغي له أن يحمد اللَّه تعالى عليها كثيراً .

٥. أهمية التوسل إلى الله تعالى حال الدعاء بأسمائه الحسنى وكذلك بصفاته الفعلية ومنها (الهبه) المشتقه من اسمه تعالى (الوهاب)

٦. إن كل أحد وإن علا قدره من البشر مفتقر إلى الله تعالى ومفتقر إلى من يغنيه لقوله تعالى: رب هب لى من الصالحين

٧. أهمية الإلحاح في الدعاء، وأنه من الأسباب العظيمة الموجبة للإجابة، حيث كرّر لفظ الربوبية (مرتين) .

٨. ينبغي لكل مسلم الإكثار من هذه الدعوة العظيمة؛ لاشتمالها في الاستعاذة من أعظم الذنوب، وأخطر الشرور وهو (الشرك).

٩. ينبغي للداعي أن يكون جُلَّ دعائه في مطالب الدين لأنها هي أهم المقاصد والمطالب التي يكون عليها الفلاح في الدارين.

١٠. ينبغي مجانبة كل الأسباب والأحوال التي تُضلّ العباد عن دينهم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ .

ثانيا: إسماعيل عليه السلام. ورد دعاء إسماعيل لذريته: حيث سأل إسماعيل ووالده عليهما السلام ربهما عند بناء البيت بقولهما: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (سورة البقرة:١٢٨) ومن تربية إسماعيل عليه السلام لأهله وأولاده فكما قال تعالى :﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ﴾ (مريم:٥٥). فالأمر بالصلاة والزكاة مهم جداً في التربية, لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتزكي الإنسان من الدنس

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

والخطايا, كما أن الصلاة سبب لطهارة جسم الإنسان ولباسه وبيته, والزكاة تطهر مال الإنسان وتنميه حتى يكون حلالاً طيبا, ثم يتغذى بالحلال وينبت به نباتاً حسناً, حتى إذا عمل صالحاً تقبل الله منه, وإذا دعا الله استجاب له.

ثالثا: زكريا عليه السلام. ورد اهتمام زكريا عليه السلام لأبنائه في ثلاثة مواضع من القرآن وكلها في سياق تضرعه إلى الله بسؤاله الأبناء الصالحين. كقوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩) قوله تعالى: ﴿وَاِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَاۤءِيْ وَكَانَتِ امْرَاَتِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا. يَّرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم ٥-٦) وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه قَالَ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اِنَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَاۤءِ﴾ (آل عمران ٣٨) وتتضمن هذه الأدعية على عظات بليغة منها:

١. إن الدافع لطلب الذرية إقامة الدين ولأجل مصالح الآخرة كما ورد على لسانه: (وَاِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَاۤءِيْ)
٢. ومن نوع تربية الأولاد قبل وجودهم وذلك بالدعاء لهم بالصلاح
٣. ينبغي على الإنسان أن لا يسأل الله مطلق الذرية لأن بعض الأولاد تكون فتنة وأعداء للمرء.وإنما يسأل الله الذرية الطيبة حتى ينتفع بها في دنياه وآخرته.

رابعا: هديُ النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء للأبناء

وكان من هديِ النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأبنائه وأحفاده الحسن والحسين، وأبناء الصحابة الكرام، رضي الله عنهم أجمعين؛ كما في صحيح البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه كان يأخذه والحسن ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما)[٣٥٨].

مسند الإمام أحمد بإسناد قوي: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس، فقال: اللهم فقِّهه في الدين، وعلمه التأويل))[٣٥٩]، وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأنس بن مالك فقال: ((اللهم أَكْثِرْ ماله

[٣٥٨] محمد عيسى الترمذي، سنن الترمذي، (بيروت: دار الغربي الإسلامي, ١٩٩٦م), ج. ٦, ص. ١١٤, رقم ٣٧٦٩.
[٣٥٩] محمد إسماعيل البخاري, صحيح البخاري، (دمشق, دار ابن كثير, ١٤١٤ه), ج. ١, ص. ٦٦, رقم ١٤٣.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

وولده))[٣٦٠]، وفي رواية البخاري: ((اللهم ارزقه مالًا وولدًا، وبارك له))[٣٦١]، فكان أكثر الأنصار مالًا، وبلغ أولاده وأحفاده المائة، وحلَّتِ البركة في عمره وفي ذريته.

ولم يذكر القرآن الكريم دعاء الأنبياء لأبنائهم فحسب، بل فاض كتاب الله تعالى بأدعيةِ زُمرة من عباده المؤمنين الصالحين؛ فهذا دعاء الذي بلغ أربعين سنة فقال :﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٥)

كما ذكر القرآن أن من صفات عباد الرحمن الذين أضافهم إلى نفسه تشريفًا؛ فقال سبحانه :﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: ٧).

وحتى لا يظنَّ أحد أن الدعاء خاصٌّ بالرجال فقط دون النساء؛ فقد ذكر لنا القرآن مثلًا فريدًا لصلاح المرأة ودعائها لأبنائها وذريتها، وأثر هذا الدعاء على الذرية، فقد ذكر القرآن على لسان امرأة عمران أم مريم؛ فقالت لربها عز وجل :﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (آل عمران: ٣٥)، فلما خرج المولود أنثى، لم يمنعها ذلك أن تَهَبَها لخدمة بيت المقدس، وأن تدعوَ ربها ليحفظها ويُنبتَها نباتًا حسنًا، بل دَعَتْ بما هو أكبر من ذلك؛ فقالت :﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران: ٣٦)

فاستجاب الله دعاءها، وبارك في ابنتها، واصطفاها على نساء العالمين، واختارها لتكون فيها آية من آياته الكبرى بأن وهبها عيسى عليه السلام بكلمةٍ منه دون أبٍ، وأعاذها وابنها من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليها سبيل، كل ذلك ببركة دعاء الأم الصالحة المباركة.

ج- الخاتمة

وفي ختام البحث يمكِن الخلوص إلى النتائج الآتية:

[٣٦٠] مسلم بن الحجاج بن مسلم, الجامع الصحيح, (تركيا: دار الطباعة العامرة, ١٣٣٤هـ), ج. ٧, ص. ١٥٩, رقم ٢٤٨٠.

[٣٦١] محمد إسماعيل البخاري, صحيح البخاري، (دمشق, دار ابن كثير, ١٤١٤هـ), ج. ٢, ص. ٦٩٩, رقم ١٨٨١.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

١. الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتم البشر تربية لأولادهم وقد قص علينا القرآن الكريم من سير الأنبياء والصالحين في تربية أولادهم وأهلهم هم: إبراهيم، وإسماعيل، وزكريا
٢. الإكثار من الدعاء للأبناء بالصلاح؛ لأن الذرية الصالحة من آثار العبد الصالح
٣. وأن دعاء الآباء للأبناء منهج الأنبياء والصالحين من عباده.
٤. إن الدافع لطلب الذرية إقامة الدين ولأجل مصالح الآخرة ولا نجد
٥. التربية الحقيقية من الأباء لأيولادهم هي حرصهم في تحقيق التوحيد والعمل بالأخرة. فلم نجد نبيا تكلم مع أولاده عن الدنيا ومتاعها.

المصادروالمراجع

مسلم بن الحجاج بن مسلم, الجامع الصحيح, تركيا: دار الطباعة العامرة, ١٣٣٤هـ.

محمد مكرم ابن منظور, لسان العرب، بيروت: دار صادر.

عبدالرحمان بدوي, مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات.

الحسن محمد ابن راغب, مفردات القرآن, بيروت: دار القلم, ١٤١٢هـ.

حسين با نبيلة, أصول التربية الوقائية للطفولة, مكتبة الرشد.

علي إسماعيل بن سيده, المخصص، بيروت : دار إحياء التراث العربي.

أحمد يوسف الدقاق, شأن الدعاء، دمشق: دار الثقافة العربية, ١٩٩٢م.

محمد عمر الرازي, مفاتيح الغيب, بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠هـ.

محمد عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بيروت: دار الغربي الإسلامي, ١٩٩٦م.

محمد عبدر الرحمن المباركفوري, تحفة الأحوذي, بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد إسماعيل البخاري, صحيح البخاري، دمشق, دار ابن كثير, ١٤١٤هـ.

إسماعيل عمر بن كثير, تفسير القرآن العظيم, دار طيبة, ١٤٢٠هـ.

عبد الرحمن ناصر السعدي, مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠هـ.

P-ISSN: 2339-2630
E-ISSN: 2477-8001

مسلم بن الحجاج بن مسلم, الجامع الصحيح, تركيا: دار الطباعة العامرة, ١٣٣٤هـ.